



صدرـي يختـنق.. ضـميرـي لمـ يـعد يـحـتمـل السـكـوت.. الـمـحـنـة الـتـي يـتـعـرـضـها إـخـوـانـاـنـاـ فـيـ سـورـياـ تـعـرـيـنـاـ جـمـيـعـاـ وـتـضـعـنـاـ فـيـ مـواـجـهـةـ سـافـرـةـ مـعـ أـنـفـسـنـاـ.. هـذـاـ هـوـ الـبـلـاءـ الـمـبـيـنـ.. الـثـوـرـةـ السـوـرـيـةـ لـمـ تـكـنـ اـبـلـاءـ لـإـخـوـانـاـنـاـ فـيـ سـورـياـ وـحـدـهـ، بـلـ هـيـ مـحـنـةـ عـامـةـ لـلـغـرـبـلـةـ وـالـتـمـحـيـصـ، وـلـيـمـيـزـ الـخـبـيـثـ مـنـ الـطـيـبـ، وـلـيـعـلـمـ الـذـيـنـ صـدـقـواـ وـيـعـلـمـ الـكـاذـبـينـ..

كانـ اللـهـ قـادـرـاـ أـنـ يـنـصـرـ هـذـهـ الثـوـرـةـ مـنـ شـهـرـهـاـ الـأـولـ، وـلـكـنـ ثـمـةـ حـكـمـةـ بـالـغـةـ فـيـ إـطـالـةـ أـمـدـهـاـ لـتـمـايـزـ الصـفـوفـ وـلـيـخـرـجـ اللـهـ مـاـ فـيـ الصـدـورـ.. كـمـ مـنـ الـحـقـائـقـ تـكـشـفـ فـيـ عـمـرـ الـثـوـرـةـ السـوـرـيـةـ؟ وـكـمـ مـنـ الـشـعـارـاتـ الـزـائـفـةـ تـهـاـوـتـ..؟ـ

كـانـتـ هـذـهـ الثـوـرـةـ اـخـتـبـارـاـ لـإـيمـانـ الـشـعـبـ السـوـرـيـ فـتـبـيـنـ الصـادـقـ مـنـ الـكـاذـبـ، وـرـأـيـنـاـ مـنـ اـخـتـارـ الـانـحـيـازـ إـلـىـ الـحـقـ وـالـعـدـلـ، وـمـنـ اـخـتـارـ الـاـصـطـفـافـ إـلـىـ جـوـارـ نـظـامـ القـتـلـ وـالـإـجـرـامـ..

لـكـنـاـ لـمـ تـكـنـ اـخـتـبـارـاـ لـلـشـعـبـ السـوـرـيـ وـحـدـهـ، بـلـ كـانـتـ اـخـتـبـارـاـ لـمـنـ هـمـ خـارـجـ سـورـياـ أـيـضاـ، فـتـعـرـتـ حـقـيـقـةـ روـسـيـاـ وـالـصـينـ، وـتـكـشـفـ تـجـرـدهـمـاـ مـنـ كـلـ خـلـقـ وـإـنـسـانـيـةـ، وـتـبـيـنـتـ حـقـيـقـةـ نـفـاقـ الـمـوـاـقـفـ الـغـرـبـيـةـ أـيـضاـ وـبـعـدـهـاـ عـنـ اـخـتـارـ مـوـاـقـفـ جـادـةـ لـنـصـرـةـ الـدـيمـقـراـطـيـةـ.. كـمـ اـنـكـشـفـتـ حـقـيـقـةـ مـهـزـلـةـ النـظـامـ الرـسـمـيـ الـعـرـبـيـ كـمـاـ لـمـ يـحـدـثـ مـنـ قـبـلـ، وـسـقـطـتـ أـسـطـوـرـةـ إـيـرانـ وـحـزـبـ اللـهـ سـقـوـطـاـ مـدوـيـاـ كـمـاـ لـمـ يـحـدـثـ مـنـ قـبـلـ أـيـضاـ..

هـذـهـ الـمـحـنـةـ الـعـامـةـ لـمـ تـسـتـثـنـ أـحـدـاـ حـتـىـ طـالـتـنـاـ نـحنـ أـيـضاـ..

نـشـعـرـ بـالـحـرـجـ مـعـ كـلـ يـوـمـ وـأـسـبـوـعـ وـشـهـرـ يـنـقـضـيـ دونـ أـنـ تـحـسـمـ الـثـوـرـةـ، وـنـوـدـ لـوـ أـنـهـ حـسـمـتـ بـسـرـعـةـ فـيـرـتفـعـ عـنـاـ الـحـرـجـ وـنـرـجـعـ إـلـىـ حـالـةـ الـاسـتـقـرارـ.. وـلـكـنـ غـابـ عـنـاـ أـنـ بـقـاءـ الـأـمـورـ فـيـ الدـائـرـةـ الرـمـادـيـةـ حـتـىـ حينـ مـقـصـودـ لـذـاتـهـ لـلـاـخـتـبـارـ وـالـتـمـحـيـصـ..

إـنـ عـلـيـنـاـ بـدـلـ أـنـ نـتـنـظـرـ اـنـقـشـاعـ الـغـمـامـةـ وـجـلـاءـ الـصـورـةـ، أـنـ نـسـارـعـ إـلـىـ الـاـنـتـهـاـ بـالـصـادـقـيـنـ، وـأـنـ نـسـجـلـ مـوـقـفـ شـرـفـ قـبـلـ فـوـاتـ الـأـوـانـ..

هـيـ مـحـنـةـ عـظـيـمـةـ تـتـطـلـبـ مـنـ الـاـخـتـيـارـ بـيـنـ السـيـاسـةـ وـمـاـ تـقـضـيـهـ مـنـ تـجـرـدـ مـنـ الـأـخـلـاقـ وـالـإـنـسـانـيـةـ، أـوـ بـيـنـ الـاـنـتـصـارـ لـلـإـنـسـانـيـةـ مـعـ مـاـ قـدـ يـحـمـلـهـ ذـلـكـ مـنـ مـخـاطـرـ وـصـعـابـ.. وـإـنـ وـقـتـ الـاـخـتـيـارـ مـحـدـودـ لـلـغاـيـةـ؛ لـأـنـ كـلـ دـقـيقـةـ تـمـرـ فـيـ سـورـياـ تعـنـيـ مـزـيدـاـ مـنـ الـدـمـاءـ وـالـأـشـلـاءـ وـالـضـحـاـيـاـ..

لـقـدـ أـقـضـتـ سـورـياـ مـضـاجـعـنـاـ فـمـاـ عـادـ فـيـ الـوـسـعـ أـنـ نـنـامـ نـومـاـ هـائـيـاـ وـنـحـنـ نـرـىـ مـشـاهـدـ الـمـوـتـ المـرـوـعـةـ لـأـطـفـالـنـاـ وـنـسـائـنـاـ مـنـ هـنـاكـ..

إن إنسانيتنا ذاتها في خطر، علينا أن نسارع لإنقاذ كرامتنا وليس لإنقاذ شعب سوريا وحسب..

إن كل ما تلقناه من دروس ومحاضرات حول المبادئ لم يعد لها قيمة إن لم تجد طريقها اليوم نحو العمل..

لأنني أنتمي إلى بني آدم قررت التظاهر نصرةً لمن ينتمون إلى بني آدم في سوريا..

أعتذر أن تكون كل هذه المقدمة السابقة لمجرد تظاهرة، لكن هذا هو جهد المقل فاعذرونا يا أهل سوريا..

قد بادرت بنفسي لهذه الدعوة في غزة لأنني لا أريد أن يقال: إن غزة لم تتناظر نصرةً لسوريا، واخترت أن أدعوا لهذه

التظاهرات بنفسني لأنني أود أن يخرج الشعب الفلسطيني من حالة الاستقطاب الحزبي التي قتلت حيوته وعطلت طاقاته

وقدراته وجعلته رهينةً للقرارات والاعتبارات الحزبية..

كان شعوري بضرورة إعادة الاعتبار للشعب وإعادة تفعيل الطاقات الشابة دافعاً لي بأن أتخذ هذا القرار بمبادرة شخصية

وأن أعتمد وسائل خاصة في الحشد والتحضير..

يسألني الناس كم تتوقع أن يحضر هذه التظاهرة، فأقول لهم: ليس هذا مهماً.. المهم أن يكون هناك موقف لأعبر عنه حتى لو

كنت لوحدي.. كثيراً ما تراودني فكرة "تظاهر الفرد الواحد".." فلا يقاس نجاح التظاهرة بعدد من شاركوا فيها، بل يقاس بأن

يكون هناك موقف للتعبير عنه حتى لو كان الفرد لوحده.

في قرآتنا نجد إعلاً لقيمة الموقف الفردي، حيث يخلد القرآن موقفاً لأفراد كانوا وحدهم في مواجهة التيار الاجتماعي

الجارف، ومع ذلك يخلد القرآن مواقفهم ليكون في ذلك عبرة لنا بأن نثق بفردتنا وألا ندع تيار المجتمع يجرفنا ويلغى

شخصياتنا، فمؤمن آل فرعون الذي يفرد القرآن سورةً كاملةً تتحدث عنه كان فرداً، ومؤمن آل ياسين الذي جاء من أقصى

المدينة يسعى كان فرداً، وإبراهيم -عليه السلام- كان وحده ومع ذلك وصفه القرآن بأنه أمة؛ {إن إبراهيم كان أمة..}...

إن المجتمعات تنتظر من يكسر جدار الخوف ويأخذ بزمام المبادرة لتبنته، ونسأله - عز وجل - أن يكتب لنا أجر

السبق فيحرك بنا ركوداً و يجعلنا سباً في الحياة بعد الموت..

المصدر: رابطة العلماء السوريين

المصادر: